

ليس من السهل قط ان يرسم الانسان وجهاً او جسداً او منظرًا او ما شابه ذلك، مما يقع تحت اعيننا . ومع ذلك فان مجرد الوصول الى مثل هذه

المعرفة ، اى نقل الطبيعة على لوحة ، ليس بذي قيمة ، فصناعة التصوير شيء والحلق الفني شيء آخر . ليس لنا على صاحب الريشة اى مأخذ، ما دام يعيش بريشته لذة زهوره وحدها . في لوحته ، او اشجاره او اختياره، ضمن جدرانها الاربعة . ولكن سيكون صاحب تبة ومسئولية ذلك الذي ينزل بفنه الى الناس ، ليعرض عليهم ما كان يعمل في بيته . هناك اجيال و اجيال من العميون تمش اليوم في عبوننا لترى ، وهناك اجيال و اجيال من الايادي تمش اليوم في اصابع الفنانين لتعمل ، هذا ما يجب ان نفهمه ونلتزمه جميعنا ، فنانيين او مشاهدين ، وإلا فملينا ان نمترف عندئذ بان ارضنا لا تحمل بعد الانسان الذي يصور .

قد يظن الفنان ان الناس لا يستطيعون ان يقاسموه حسه الفني ، ولهذا يرسم لنفسه لا لهم ربما كان ذلك صحيحاً لو ان الجمهور فرد واحد، له اختصاص معين محدود لا يتعداه . والواقع انه اكثر من ذلك : انه مجموعة من الافراد ، ولكل فرد حسه او اختصاصه الجزئي في ناحية من الحياة ، والفنان الذي لا يتجاوب انتاجه مع هذه الجزئيات الحسية كلها ، ليكفي فيها حاجة اختصاصها ، يبقى ضمن حلقة مفرغة .

لنأخذ مثلاً لوحة تحمل رسم طاولة ، فالنجار ، وان يكن رجل اعمال ، لن يقف سلبياً امامها ، بل يهيم جيداً ان يبحث قضية الخشب فيها وسيدعي رأيه صراحة فيه ، وهل وفق الفنان في اختيار الخشب الافضل لرسم طاولته ، والدهان ايضاً سيهيم بامر الوانها ، والمهندس سيدرس قضية الشكل ، اميتكر هو ام عادي ، اوفق خيال الفنان في كيفية تركيبها من الناحية الهندسية ام لا . وربة البيت ستهم هي ايضاً بها من حيث وضما في عملها المناسب من اللوحة ، واي الاغطية وضمت عليها ، وهل هي في انسجام مقبول مع ما يحيط بها من اثاث .

وما قلته عن لوحة الطاولة على سبيل المثل ، استطيع ان اقول عن كل ما تحمل لوحات الفنانين من اشكال . فلي الفنان اذن ان يكون هو نفسه مجموعة حسيات ، وصاحب عين ثابتة ومعرفة شاملة ويد طبيعة ، وبعدئذ يمكنه ان يعيش حاجة حسه الكبير في فنه ، بل حاجة الناس الى فنه ، هذا اذا كان يريد ان يكون شيئاً له قيمته . وإلا فقله ان يذكر الفئة التي يرسم لها حتى يكون مسؤولاً عندها فقط ، وهي التي تقرر مصيره ، وان يكن تقريرها ناقصاً جزئياً . وهكذا يعتمد التصوير نوعاً ما عن السخف ، ويلتزم الفنان مذهبه يجابه به الجميع او هذه الفئة دون غيرها . اما ان يرسم لنفسه فقط ، كما يدعي اكثر الذين يعيشون ايهامهم الفني ، او سداجتهم الصبائية ، فهذا هو البله بعينه ، وقد يصل صاحب البله الى الشهرة ، الشهرة التي لا تمتدى رأسه طبعاً .

كنا في الماضي اصحاب قلوب طيبة ، فكلم من مرة جربنا ان نحمي بعض اللوحات مما يدور حولها من سخرية ، سخرية تمتدى احياناً اللوحة الى صاحبها ، وكثيراً ما كنا نقول مثلاً ان كان يقف امام الصورة حائراً او هائزاً ، ثقف عينيك اولاً وبعد ذلك ستستشعر ممناً لذة الدفء التي فيها . هل يكفي ان نقول ذلك ، ان جاء يشهد انتاج فنانينا برغبة وشوق؟ هل صحيح ان الفنان لا يكفي في فنه الا حاجة حسه وحدها؟ اليس في هذا

رسالة الفنانة

بقلم شفيق الفتيحي

تهرب بدائي من « الضحل » الذي يعيشه ، وتفلس حسي في شخصية تخاف ان تبحث المشكلة الفنية من الاساس؟ ..

وكثيراً ما كنا نفرض على الناس ان يستشعروا معنا حرارة بعض الالوان في كثير من اللوحات . لكنني كنت اشعر انهم قد اقتنعوا ضمناً ، بانهم لم يروا مما كانوا يسمعون عنه الاحاديث الشيقة ، اكثر من زهرة ، مجرد زهرة عادية او بيت او منظر ، او الوان لا هيكل واضعاً لها . بينما كانوا يظنون انهم سيرون في اللوحات الزهرة المختارة او المناظر النموذجية ، او شيئاً مما لا يمكن ان يروه في الطبيعة كما هي ، والا فلماذا دعى الفنان فناناً؟

لا يهمني ان ارى زهرة او جسداً او اثنى او بائساً بقدر ما يهمني ان احس معنى الزهرة في كل ما يرسم من زهور ، ومعنى الانسان في كل ما يرسم من اجساد ، ومعنى الرجولة والانوثة فيما يرسم من رجال ونساء ، كنت اتمنى ان استشعر ذاتي ، وما ذاتي إلا خلاصة اجيال و اجيال من الحس والفكر والمعرفة ، اى ذلك الحس المنطلق مع الانسان ، انسان الماضي والحاضر ، الذي يجب ان يعش كل فنان . كنت اتنى ، ولا زلت ، ان احس الرغبة الحية التي دعت هذا او ذاك من الفنانين الى رسم هذه الشجرة او ذاك الوجه او ما يسمونه احياناً طبيعة ميتة . وكنت اتنى ان اشم احياناً في اللوحات غير رائحة الارض وحدها ، رائحة الانسان الذي يعيش عليها ، الانسان المقعد ، الانسان المشككة ، المشككة التي يجب ان نحل .

اننا في تطور مستمر ، فلماذا لا يكون فننا كذلك ، يوافق الانسان في جميع مراحل التصاعدي؟ عندنا الآن مذاهب متعددة وقيم شتى، ورسالات لحماية افضل لا تخصي ، فلماذا لا نتخار ، لنشترك فنياً في احياء شيء منها ، وتجسيد ما يعيش فينا من ايجابية بعض المذاهب والبيداهم والقيم ، تهاماً كما فعل الفنانون القدماء قبلنا على احياء المسيحية وتجسيدها ، فشاركوا المسيح بنقل رسالته الى الناس ، عن طريق التصوير ، وجملوا من الفيينات شيئاً ملموساً يستلذه الناس ويتأثرون به؟

ان الفن الكبير ، الذي نبحث فيه ، يجب ان يكون اكثر من زينة لحائط واكثر من شيء جميل يعجب به احد الاثرياء فيشترته . لا بأس ان يكون عندنا مثل هذا للسوق . ولكن بشرط الا ينسى المنتجون انهم مسؤولون عن شيء آخر يلزمهم به عصرهم ، لان التاريخ غداً سيطلبنا باللوحة التي تمثل نفسية عصرنا بالذات ، وليس ترابنا ، حتى يكون للتاريخ وثائق معينة يتمدها ، عندما يسأل غداً عنا ، ولا يهم التاريخ مطلقاً ان يكون التصوير كلاسيكياً او حديثاً او بين بين ، لا تهمة الشكليات بقدر ما يهيم ان يكون انتاجنا اكثر من تراب وحجارة واشجار ، لان كل هذه لم تزل كما كانت منذ آدم حتى اليوم ، وكما نراها نحن الان سيرها غيرنا غداً ، بينما الانسان وحده في تطور مستمر ، دائم وسيبقى كذلك الى ما شا ، هو لا غيره .

قد اجني على فنانينا بدفعهم الى التزام ما هم بغنى عنه ، ولكن الثورات الفنية لا بد ان تكون اثبت واحكم اذا استعملتها الادواعة مدركة بدلما ان تتمدها اباد هزيلة لا تعرف بمد كيف تتمكن من بدائية الصنعة ثم تفرق

مكتبة المعارف

شارع المعرض - بناية الغندور
طابعت أولك
ص.ب. ١٧٦١ - هاتف ٢٨٨٠١
بيروت

تقدم احداث الكتب

ق.ل

٣٠٠	عقلك مفتاح الفرص	و.ج. انيفر
٢٢٥	الهوى والشباب في عهد الرشيد: عمر ابو النصر	
٤٠٠	الانسان ذلك المجهول	الكسيس كاريل
١٠٠	اعرف مذهبك	مارتن دودج
١٥٠	شاعر النبي حسان بن ثابت	عبدالله انيس الطباع
٢٥٠	الوان من الغيرة	الدكتور محمد فتححي
١٥٠	رياح النيران	عبد الرحمن الحميسي
١٠٠	الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط	
	ترجمة الدكتور عمر فروخ	
١٧٥	جامعاتي او ثورة الطلبة	مكسيم جوركي
١٠٠	قصة انسان من لبنان	الفنان مصطفى فروخ
١٠٠	هذا الجسد في اخطر قضاياه	
١٠٠	هذا الحب واثره في العلاقات الجنسية الموقفة	
١٠٠	فقهية الباطل	اميل خليل بيدس
١٢٥	حلو ومر	اميل خليل بيدس
٢٠٠	الشعراء الاعلام	عبدالله انيس الطباع
١٠٠	اميركي في البلاد العربية	ترجمة عمر ابو النصر
١٠٠	مدرسة الغرام	ترجمة عمر ابو النصر
١٢٥	الحياة في الاتحاد السوفياتي بعد ستالين: هنري شايبور	

إقرأ شهرياً

كتاب الأشغال

سيد القصة البوليسية والفارسات

الثلث : ٥٠ ق.ل

في التجديد المبهم دون قيد او شرط حتى تخفي عنا ما فيها من كسل ونقص . ويخطئ الكثيرون اذا ظنوا ان التجديد هو مجرد ابدال لون اخضر لشجرة بأخر اصفر او احمر ، فالاسود من الناس مثلاً قيمته محفوظه كما هي عليه في الابيض والاشقر والاصفر .

لقد « ميج » الجمهور عندنا رؤيه المناظر وكاد يمل زيارة المعارض او انه في طريقه الى ذلك ، لاسيا وان بلادنا جميله ، تكفي فينا كل حس من هذا القبيل ، وتشبع فينا كل ميل عاطفي نحوها ، فلنسنا مضطرين الى نقلها الآن ، وربما احتجنا الى ذلك غداً عندما نفكر بتصدير انتاجنا الفني الى الخارج ، اما ونحن تصور لجمهورنا بالذات ، فملينا على الاقل ان نعطي بعض ما يمكن ان لا يراه بسهولة ، وان نلفت انظاره الى الجمال الخفي في اعماقنا بدلاً من الانتهاء بهذه او تلك من المدارس الفنية ، او هدم بعضها على ظهر البض الآخر . كل مدرسة يمكن ان تكون جميله ، متى كانت حاجه حسيه صادقه ، ولكن عندما تصبح شيئاً جديلاً ، عندما تصبح غاية في ذاتها عندئذ يدور حولها الشك والالتباس .

المظيم العظيم ، مجبر أن يرافق في انتاجه مشاكل الانسان الكبرى . ولو لم يكن بيكاسو ملتزماً رسالة فيها كثير من الشمول ، فيها كفر باوضاع وتقديس لآخرى غيرها ، لما كان اصبح وحدة فنية قائمه بذاتها ، ولن يدرس بيكاسو غداً على انه صاحب مدرسة معينة . انه اكثر من ذلك : انه مرحلة - Epoque - على حدة ، واذا ذكرت بيكاسو ، فلا اذكر مطلقاً « البيكاسيين » ، لانهم سيظلون عالة على الفن وعلى الحياة .

عندنا من الفنانين الجدد من كانوا قد ذهبوا الى الخارج ودرسوا مدة غير قصيرة هناك . ولكن احترامي للوحاتهم لم يزد عما كان عليه للقديم منها ، رغم ما ظهر في جديدم من الوان واشكال وزوائد . كان لهم شخصية معينة قبل ان يتكروا بلدم ، فيها كثير من القلق والانطلاق الجميلين ، فاحتفظوا بها هناك ثم حنطوها ، وعاشوا بها ، بدلا من ان يتخلوا عنها قليلا ليستطيعوا ان يرافقوا بريشتهم انتاج غيرم . اقول بريشتهم لان ثقافة التصوير تصوير ، تماماً كما هي في الموسيقى درس وتخصيل ، اما الخلق يأتي بعد وقت ، بعد الاتقان ، وهذا عكس ما يجري عندنا حيث نبدأ بالخلق لنتهي بعد فوات الاوان بالدرس والتحصيل .

لا اتكلم هنا عن التصوير الذي يتعاطاه الهواة من رجال الاعمال لمجرد التسلية والترفيه عن النفس ، فما اكثر ما يصور من ذلك في البيوت . انما اعني بجديدي اولئك الذين يعيش الفن في قلوبهم ورؤوسهم ، فيرعونه بارادة طيبة ورغبة ، حتى يكونوا اعلاماً



شفيق الفقيه

في المستقبل . ليست الشهرة بنت يوم او سنة او سنوات ، فكثيرا ما يدفع الانسان حياته ثمناً لها دون جدوى . فهل نجرؤ على مثل هذا الدفع ، وهل يقدم فنانون بلادنا على رهان قد يكلفهم من حياتهم عشرات الاعوام الطويلة ؟ من هنا تبدأ الطريق ، فهل يفهم الفنان ان كل لوحة من لوحاته هي بمثابة منبه يذب فينا قيمة الحضارة المتحركة في عيوننا ؟